اللهُ نار

عظةٌ للقدّيس يوحنّا (مكسيموفيتش) أسقف شانغهاي وسان فرنسيسكو

"إلهُنا نارٌ آكِلة" (عبرانيّين 12 : 29). عندما يمسُّ جسمٌ ما النَّار فإنَّه يتغيَّر؛ إمّا يحترق وإمّا يتصلَّب.

وهكذا، فإنَّ الشخص الذي يلامس اللهَ إمّا يهلك وإمّا يخلُص.

تبقى النار نارًا! ولكن، ينتج من لمسها إمّا الرماد وإمّا الفولاذ، وذلك بحسب ما تلامسه.

يحدث الأمر عينه مع الإنسان، ويتوقَّف كلُّ شيءٍ على ما يُقدِّمه إلى النَّار الإلهيّة، أي على الحالة التي يلامس فيها اللهَ. إذا صمدَ كالحديد، فسيتقوَّى الحديدُ ويصير فولاذًا. وإذا ضعُفَ كالتبن، فسيحترق.

سيلمس كلُّ إنسانٍ اللهَ، عاجلًا أم آجلًا؛ وويلٌ له إن لم يتهيّأ لذلك اللقاء.

اقتربَ تولستوي من اللهِ بتهاونٍ واعتدادٍ بالنفس، ومن دون خوفِ اللهِ، وتناولَ القُدُسات بغير استحقاقٍ، فأصبح مرتدًّا.

ستأتي ساعةٌ سنُلامس فيها قوّة اللهِ، أأحببنا ذلك أم لا.

المِذراة بيَدِ الربّ. يُرمى القمح والتبن بمذراة، فتُذرِّي الريحُ التبنَ بعيدًا، بينما يسقط القمحُ عند أقدام السيِّد ويُجمَعُ في أهراءٍ، وأمّا التبن فيُترَكُ أو يُحرَق.

لا مفرَّ من لقاء الربّ، وينبغي لنا أن نستعدّ له.

خطايانا هي تبنٌ يحترق في هذا اللقاء. من الضروريّ أن تَدينوا أنفسكم مُسبقًا، وأن تفصلوا أنفسكم عن التبن استعدادًا لذلك اللقاء، وتُحرقوا تبنَ الخطايا بالتوبة.

إمّا سيحترق التبن وحده، وإمّا سيحترق معه الإنسان الذي استسلم للخطيئة.

عليكم أن تعرفوا عن الدينونة الأخيرة، وتتعاملوا مع ذلك اليوم والحدث كما يجب. عليكم أن تُطهِّروا أنفسكم، وأن تصلّوا. ينبغي التعامل مع ذلك الحدث بوضوحٍ ووعيٍ تامٍّ، وليس كما يفعل الحيوان حين يخبّئ رأسه كي لا يرى الخطر المُحدِق.

نقلتها إلى العربيّة أسرة التراث الأرثوذكسيّ

Source: Saint John (Maximovitch) of Shanghai and San Francisco (n.d.). *God is Fire.* Translated by John Sanidpolous in *Eschatologia: An Orthodox Christian Examination of the Last Things*. Eschatologia.